الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين وعلاقتها بالتنظيمات الإرهابية العالمية

د. سمر إبراهيم محمد
مدير تحرير دورية آفاق آسيوية

مقدمة:

ثمة مجموعة من العوامل المتغيرة التي أسهمت بشكل رئيسي في ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين وتحديداً بالجنوب حيث ارتبطت بتحقيق الاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي والإداري للمسلمين عن الدولة، وذلك في ضوء ما تعرض له المسلمون من اضطهاد من قبل الحكومة والحركات المسيحية المسلحة، ويمكن اعتبار سياسات الهجرة والاستيطان إلى الجنوب التي اتخذتها الحكومة الفلبينية من أهم الأسباب نحو نشأة الحركات الإسلامية، حيث أسفرت عن حدوث عدة نزاعات علي الأراضي بين المسلمين والمسيحيين بالجنوب، والتي نشب عنها مجموعة من الصراعات المسلحة على مِلْكيّة هذه الأراضي ومن ثم ظهرت العديد من الحركات المسيحية المسلحة مثل حركة "ايلاجا"، كما ظهرت حركة القمصان السوداء المسلحة، ومن ثم بدأ العنف بين المسلمين والمسيحيين في جنوب الفلبين.(١)

ولهذا تستعرض الدراسة أسباب ظهور الحركات الإسلامية جنوب الفلبين ومراحل تأسيسها هذا بالإضافة الي مرحلة الانشقاقات التي تعرضت لها، وتصاعد الخلافات بينهما، ومدي ارتباطها بالتنظيمات الإرهابية العالمية ومنها داعش وتنظيم القاعدة، وأخيراً رؤية مستقبلية لدور الحركات الإسلامية ، وهذا يتضح فيما يلي :

أولا :أسباب ظهور الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين

تنحو العديد من التحليلات والآراء إلى أن السبب الرئيسي في ظهور جبهة التحرير الوطنية مورو، والتي تُعد الحركة الأساسية التي انشقت عنها جميع الحركات الإسلامية الأخرى في الفلبين سلسلة المناوشات المسلحة التي حدثت بالجنوب بين المسلمين والمستوطنين المسيحيين التي ارتكبتها الحكومة الفلبينية وكذلك حركة إيلاجا المسيحية المسلحة المدعومة من الحكومة الوطنية في نهاية الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي، والتي أدت إلى ظهور الحركة ومطالبتها بدولة إسلامية مستقلة أو منطقة تتمتع بالحكم الذاتي للأقلية الفلبينية المسلمة بالجنوب.

فخلال الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ بدأت الحكومة برنامج الهجرة إلى جنوب الفلبين (ميندناو) كجزء من خطتها لتهدئة هوكس / فلاحو الحزب الشيوعي الذين قاموا بتمرد عام ١٩٥٠ نتيجة الاضطهاد والقمع الذي تعرضوا له على أياد القوات الحكومية ،وملاك الأراضي الزراعية، وفي هذا الإطار بدأ مئات الآلاف من المسيحيين في التدفق إلى جنوب الفلبين، وأصبحت سياسة إعادة توطين هؤلاء بالجنوب أمراً واقعاً؛ فمن بين عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٤ تم نقل حوالي نحو ٨٣٠٠ أسرة في الجنوب بالمستوطنات الجديدة(٢).

ومع تزايد الهجرة المسيحية إلى الجنوب، ازدادت النزاعات على الأراضي بين المسلمين والوافدين الجدد من المسيحيين؛ مما أدى إلى انتشار الاضطراب في جنوب الفلبين، وتحولت السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في أيدي المسيحيين، وازداد الحرمان الاقتصادي بسبب زيادة ثروات المسيحيين في الجنوب وامتلاك مزيد من الأراضي(٣)، كذلك ازداد الوعي لدي المسلمين بأهمية الحفاظ على الثقافة الإسلامية والتي نظر إليها البعض باعتبارها في خطر بسبب تغلغل الوجود المسيحي بالجنوب خصوصاً في ظل وجود أنباء عن إنشاء مدارس لنشر الدين المسيحي(٤).

وتعتبر حادثة الجبيدة عام ١٩٦٨ هي البداية الحقيقية لأحداث المناوشات والعنف

جنوب الفلبين بين المسيحيين والمسلمين، والتي أدت في النهاية إلى مطالبة المسلمين بدولة مستقلة لهم، والجبيدة هو الاسم الرمزي لمجموعة عسكرية فلبينية مسلمة تم تدريبها على جزيرة كوريجيدور لتنفيذ عملية عسكرية داخل منطقة "صباح"، وهي منطقة نزاع بين حكومة ماليزيا وحكومة الفلبين؛ فكانت مهمة هذه المجموعة التسلل إلى صباح وزعزعة استقرار الدولة بها عن طريق التخريب مما سيضفي الشرعية على التدخل العسكري الفلبيني في تلك المنطقة(٥)، ولكن الظروف المعيشية السيئة ونقص الاحتياجات بين المتدربين المسلمين، قادت هؤلاء إلى التمرد والمطالبة بالرحيل وعدم إستكمال العملية، حيث قام الضباط المسيحيون المسؤولون عن العملية بقتل أحد عشر شخصاً من المتدربين وإصابة آخر

وقد اعتبر المجتمع المسلم هذا الحدث بمثابة هجوم حكومي على المسلمين الذين خدموا الدولة الفلبينية مسلطين الضوء على التحامل والتهميش الذي يتعرض له المسلمون في جنوب الفلبين وبالخاص سكان ميندناو المسلمين كمقاطعة تابعة للدولة الفلبينية الأكبر(٦)، ولهذا كانت الحادثة بمثابه خطوة مهمة نحو قيام حركة الاستقلال الوطنية مورو في الفلبين

على الجانب الأخر وفي ١ مايو ١٩٦٨م أي بعد شهرين من حادثة الجبيدة، أصدر "داتو أودتوغ ماتالام"، وهو حاكم سابق لكوتاباتو، بياناً لإعلان الحركة الإسلامية المستقلة التي تسعى إلى إقامة دولة إسلامية مستقلة في الفلبين أو منطقة تتمتع بالحكم الذاتي للمسلمين تضم مدينة ميندناو وسولو وبالوان، وبعض المناطق الأخرى جنوب الفلبين. وقد أُطلق عليها لاحقا حركة ميندناو للاستقلال (MIM) لكي تضمن تمثيل المسيحيين، والسبب الظاهري لإقامة هذه الحركة كان رداً على حادثة الجبيدة بينما يُروج البعض أسباباً تتعلق بالطموح الشخصي والسياسي الخاص لدن داتو أودتوغ ماتالام. وقد أصدرت الحركة أول بياناتها والذي ينص على إنشاء الدولة الإسلامية المستقلة التي تضمن المواطنة الكاملة والمتكافئة والتمثيل العادل في جميع مؤسساتها

للمواطنين. وكانت الظروف السياسية في ذلك الوقت مناسبة للغاية لانتشار مثل هذه الحركات، إذ كان هناك تجاهل واضح للحكومة تجاه المسلمين ، وكذلك إدراك المسلمين بضرورة إقامة وطن قومي لهم يحمل الإيديولوجية الإسلامية للعدالة الاجتماعية رداً على الظلم الاجتماعي الذي تعرض له المسلمون جنوب الفلبين ، وبعد ثلاثة شهور من إصدار هذا البيان، عدل ماتالام من البيان ليشتمل على إدراج المسيحيين في الدولة الجديدة ومحاولة إقامة دولة بموجب نظام فيدرالي، وظلت الحركة في إصدار الوثائق والبيانات إلى الصحافة فقط حتى عام ١٩٧٢ حتى تم إنشاء جبهة مورو الوطنية للتحرير الوطني[٧]، والجدير بالذكر أن هذه الحركة كانت البداية الحقيقية لإنشاء جبهة التحرير الوطنية مورو في الفلبين .

وخلال هذه الفترة، وصل التوتر السياسي في ميندناو إلى ذروة مستوياته، فكان هناك انتشار للأسلحة بالمنطقة، و نزاع حاد حول ملكية الأراضي بين المسلمين والمسيحيين، وكانت المنافسات السياسية يتم حسمها عن طريق استخدام السلاح، ومن هنا أصبح هناك مجموعة مسلحة خاصة بالسياسيين المسلمين، ونفس الشيء ينطبق على المسلحين المسيحيين الذين يتبعون السياسيين المسيحيين وبهذه الآلية، أصبحت ميندناو بالفعل أرضًا يحكمها مسلحون، حيث يقدر بنحو ٢٠٥٠٠ عضو من العصابات الخاصة يعملون في ميندناو وذلك عام ١٩٦٩[٨].

وآنذاك، ظهر فاعل جديد على الساحة السياسية بجنوب الفلبين وهي قوة مدنية شبه عسكرية مدعومة من الحكومة يطلق عليها "إيلاجا"، وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه المجموعة مكافحة ومحاربة الانفصاليين المسلمين كنتيجة مباشرة لضعف الحكومة وعدم قدرتها على فرض القانون[٩]، وضمان السلطة السياسية للمسيحيين وإعادة انتخاب رؤساء البلديات في انتخابات عامي ١٩٦٩ و١٩٧١ على حسب المرشحين المسلمين ، وقد أُجبرت المعارضة السياسية في كثير من الأحيان على الانسحاب من أمام المنافسين الذين تدعمهم الحركة، وكانت الحكومة تترك هذه

العصابة لترويع المسلمين جنوب الفلبين، ومن ثم اسفر التمييز السياسي والديني وانتشار الاضطهاد الديني للمسلمين إلى تشكيل حركة تحمل اسم "القمصان السوداء" للرد على حركة إيلاجا[١٠]، وبين عامي ١٩٧٠ – ١٩٧٢، حدثت سلسلة من المواجهات بين المسلمين والمسيحيين في أرجاء الفلبين وبخاصة في المنطقة الجنوبية.

ولهذا واجهت الحكومة الفلبينية العديد من التحديات لاحتواء النزاعات المسلحة في البلاد، وانتشار الأسلحة النارية غير المرخصة، وارتفاع معدلات الجريمة والصراع المنتشر في الجزر الجنوبية، وانعدام القانون والنظام وقوات الشرطة .

حيث أعلن الرئيس فرديناند ماركوس قانون الأحكام العرفية يوم ٢١ سبتمبر ١٩٧٢ للتغلب على هذه المشكلات، وألغى العمل بدستور عام ١٩٣٥، وقد فرض هذا القانون العرفي قيوداً على نطاق النشاط السياسي الشرعي، فالشعب له خياران فقط إما القبول بنظام ماركوس وإما القيام بأنشطة ثورية ضد النظام، ولفترة قصيرة أدى قانون الأحكام العرفية إلى تحسن في حالة القانون والنظام داخل البلاد حتى في جنوب الفلبين المشتعل، ولكن من الواضح أن سياسة الأحكام العرفية المتعلقة بتجميع الأسلحة النارية قد واجهت مقاومة شديدة من المسلمين الذين ربطوا بين امتلاك السلاح وثقافتهم المتميزة، ومن ثم كانوا قلقين من أن مصادرة أسلحتهم سوف تجعلهم معرضين للخطر من أعدائهم المسيحيين والعسكريين[١١].

ومن هذا المنطلق، اندلعت الحرب على نطاق واسع بعد شهر واحد من إعلان الأحكام العرفية، بدأ العنف في مدينة مروي في يوم ٢١ أكتوبر ١٩٧٢، وقامت القوات المسلمة بتنفيذ هجمات متزامنة على جامعة ولاية ميندناو والمقر الرئيسي للشرطة الفلبينية، وسيطر الثائرون على محطة إذاعة ولاية اناو وبثوا دعاية تحث المسلمين على تقديم الدعم لقضيتهم، ولكن لم يستجب أهل مروي لندائهم وفشلوا في الحصول على الدعم الشعبي، وانهار الثائرون بسهولة أمام عمل القوات الحكومية التي سعت

لإعادة السيطرة على المدينة بيد أنهم قبل مغادرتهم، قام الثائرون بنهب منازل المسيحيين وأخذوا عدة رهائن معهم، وقد قاموا بهجوم في وقت لاحق على موقع تابع للشرطة الفلبينية في بلدة بارانغ بكوتاباتو(١٢).

ومن بين كل العوامل السابقة لا يمكن إغفال دور العامل الخارجي في نشأة الحركة والمتمثل في الدعم المادي والسياسي والعسكري من قبل الرئيس الليبي السابق معمر القذافي وبعض الدول الإسلامية الأخرى، فقد بدأت الحركات المسلمة في تلقى الدعم المادي داخل الفلبين عام ١٩٦٩ من خلال الدولة الماليزية، ومالبث أن انقطع هذا الدعم أثر خلافات بين قادة تلك الحركات، وكان تون داتو حاجي مصطفى رئيس وزراء الصباح هو الرجل المسؤول عن الدعم الماليزي للحركات الإسلامية الفلبينية، وقد اكتسب الأخير دعم وصداقة معظم الحكام المسلمين في الشرق الأوسط(١٣) .

كل هذه العوامل أسهمت في إنشاء حركة تحرير مورو الوطنية علي يدىّ نور ميسواري عام ١٩٧٢، ويُعد تأسيسها بمثابة الخطوة الأولي نحو انتشار الحركات الإسلامية جنوب الفلبين(١٤).

وفى عام ١٩٧٧ أعلن سلامات هاشم – وهو نائب نور ميسواري– الانشقاق، وكوّن جبهة التحرير الإسلامية مورو التي أطلق عليها في البداية اسم "بانجسا مورو للتحرير"، ومالبث أن تم تغيير هذا الاسم لكي يتماشى مع أهداف وطموح الحركة الجديدة.

ومن ثم فهناك العديد من الأسباب وراء انفصال جبهة التحرير الإسلامية مورو والتي من بينها الاعتراض على أسلوب تعامل نور ميسواري مع الحكومة الفلبينية في المفاوضات؛ فقد أتهم الأخير بالتخلي عن المبادئ الإسلامية في إقامة دولة مستقلة للمسلمين بسبب الميول اليسارية والعلمانية لميسواري، وكذلك الاكتفاء بمنطقة ذاتية الحكم والتخلي عن المطالبة بالاستقلال الكامل للمسلمين، ورفض عدد كبير من قيادات الجبهة اتفاق طرابلس على أساس أن الاتفاق لم يشمل استقلال جميع المقاطعات الإسلامية بالجنوب ولم يعطي الحق الكامل للمسلمين في إدارة المنطقة ذاتية الحكم

سواء سياسيًا أو اقتصاديًا أو إداريًا[١٥]، هذا وقد حاولت الأمانة العام لرابطة العالم الإسلامي التدخل لتحقيق المصالحة بين الطرفين بيد أنها فشلت في تحقيق ذلك.

ويُذكر أن قيادات الحركة الإسلامية في الفلبين بينهم العديد من الخلافات الدينية والسياسية المتباينة في الأسلوب الأنسب للتعامل مع الحاكم وكذلك في بعض الأمور الدينية الأخرى[١٦].

وفي عام ١٩٩١ أعلن عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني انشقاق جماعة "أبو سياف" عن الجبهة الوطنية في جنوب الفلبين، وأبو سياف هو لقب مؤسس الجماعة، ويُعد السبب الرئيسي لظهور هذه الحركة هو الاختلاف في وجهات النظر حول طريقة الوصول إلى الاستقلال الكامل للمسلمين في جنوب الفلبين؛ فتري الجماعة أن العنف هو الطريقة الوحيدة لتحقيق الاستقلال السياسي والإداري والثقافي للمسلمين بالجنوب، وفى هذا الصدد فإن الحركة تُعطي قضية الدين والهوية الإسلامية الأولوية عن قضية الأرض، ويذكر مؤسس الحركة أنه في البداية لم يكن لديه أية نية حقيقية في تكوين الحركة خشية من التفرق، ولكن عدم امتثال الحركات الإسلامية الأخرى في الفلبين بأوامر الإسلام والواجبات الدينية أدي إلى التفكير في تأسيس الحركة، وفى هذا السياق، فإن شخصية أبو بكر جنجلاني وما تحمله من أفكار جهادية كان له دور كبير في تشكيل هذه الجماعة؛ فهو يؤمن بضرورة الجهاد بالنفس والمال، ويحمل العداء للمسيحيين القادمين من الشمال الذين كانوا السبب في اضطهاد ومعاناة المسلمين، كذلك يري أن الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال للمسلمين في الجنوب هو العنف لتحقيق الهيمنة الإسلامية. وتري الحركة أن جميع الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين انحرفت عن الطريق الصحيح لتطبيق الدولة الإسلامية[١٧].

وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار جماعة "أبو سياف" هي الأصغر والأكثر تطرفًا في الجماعات الانفصالية الإسلامية في الفلبين، ولا تعتبرها الحكومة الفلبينية شريكًا شرعيًا للتفاوض، وكذلك فإن الحركة ترفض المشاركة في أية مفاوضات مع الحكومة لأنها ترمى إلى إقامة دولة مستقلة بانتهاج المقاومة العنيفة بدلاً من التفاوض[١٨].

ثانيا : الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين والتنظيمات الإرهابية العالمية:

هناك علاقة وثيقة بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وتنظيم القاعدة، وهي متمثلة في مشاركة العديد من قوات الجبهة في الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي سابقا؛ فقامت الجبهة بتدريب أكثر من ستمائة من المتطوعين في معسكرات تدريب القاعدة بأفغانستان(١٩)، وكذلك تلقي دعماً مالياً من تنظيم القاعدة عن طريق محمد جميل خليفة صهر أسامة بن لادن الذي أنشأ العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية التي كانت بمثابة جهة مهمة لجمع الأموال لتمويل جبهة التحرير الإسلامية مورو ،وفي هذا الإطار فقد تم إرساله من قبل بن لادن في عام ١٩٨٨ لإنشاء شبكة مالية في الفلبين لاستخدامها كقاعدة انطلاق للهجمات في جميع أنحاء العالم حيث أنشأ خليفة العديد من الجمعيات الخيرية والتي كنت مهمتها الرئيسية إرسال مجموعة من جبهة التحرير الإسلامية مورو في الخارج إلى المملكة العربية السعودية وباكستان لتلقي تعليماً إسلامياً راديكالياً، وقد تم استخدام هذه الجمعيات كذلك في توزيع الأموال لشراء الأسلحة والمتطلبات اللوجستية الأخرى لجبهة التحرير الإسلامية مورو وجماعة "أبو سياف " في وقت لاحق، حيث أن حوالى ١٠% إلى ٣٠% فقط من التمويل الأجنبي لهذه الجمعيات يذهب إلى مشاريع الإغاثة والنشاط الخيري والباقي يذهب إلى الجهاد ضد حكومة الفلبين؛ أي إلى العمليات الإرهابية المختلفة.

وفي بداية التسعينيات، كانت جبهة تحرير مورو الإسلامية تأوى عناصر القاعدة في قواعدها، حيث تدرب عدد كبير منهم هناك، وفي عام ٢٠٠٣ قطعت جبهة التحرير الإسلامية مورو رسمياً العلاقات مع القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى من أجل تعزيز مكانتها مع الحكومة الفلبينية في مفاوضات السلام(٢٠).

وكانت نشأة جماعة "أبو سياف" بدعم من تنظيم القاعدة، حيث التقى عبد الرزاق أبو بكر الجنجلاني مؤسس الحركة مع أسامة بن لادن في باكستان، وربما كان قد قاتل إلى جانبه ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان، وبعد ذلك قام جنجلاني بتطوير مهمته لتحويل جنوب الفلبين إلى دولة إسلامية للمسلمين في جنوب الفلبين مرجعتيها تنظيم

القاعدة، وكان هناك العديد من الروابط بين القاعدة وجماعة "أبو سياف" من بينها الاستعانة بأحد أعضاء القاعدة، وهو "يوسف رمزي"، لتدريب مجموعة من قوات الجماعة هذا بالإضافة إلى إنشاء خلية للقاعدة في مانيلا، وخلال هذه الفترة تعاون يوسف وغيره من أعضاء القاعدة بما في ذلك خالد شيخ محمد مع جماعة "أبو سياف" في مؤامرة بوجينكا، هي عملية تفجيرات واختطاف طائرات واسعة بثلاث مراحل خطط لها رمزي يوسف وخالد شيخ محمد في منتصف الشهر الأول من عام ١٩٩٦[٢١].

وبعد أن قامت قوات الشرطة الفلبينية بقتل جانجلاني في تبادل لإطلاق النار عام ١٩٩٨، فقدت الجماعة دعم تنظيم القاعدة والحركات الإرهابية الدولية مما دفعها إلى التوسُّع في الأنشطة الإرهابية الإجرامية مثل الخطف والتهديدات بالقتل وغيرها من الأنشطة الإجرامية المربحة[٢٢]، وكان من اسباب تراجع دعم تنظيم القاعدة اعتقال يوسف رمزي في باكستان، ومقتل مؤسس الجماعة إلا أن هناك تقرير للمخابرات العسكرية الأمريكية يُؤكد أن تنظيم القاعدة كان لا يزال يعطي الكثير من التدريبات لجماعة "أبو سياف" والأسلحة وغيرها من أشكال الدعم، ومع مقتل أسامة بن لادن عام ٢٠١١ انتهت العلاقة رسمياً بين جماعة "أبو سياف" وتنظيم القاعدة إلى أن اتجهت الحركة لدعم تنظيم الدولة في العراق والشام (داعش) عام ٢٠١٤[٢٣].

ففي عام ٢٠١٤ أعلن أسنيلون هابيلون رئيس جماعة " أبو سياف " مبايعة قيادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام مع وجود تقارير تفيد القبض على بعض المسلحين الأجانب بالفلبين تسللوا عبر تايلاند وماليزيا[٢٤]، يأتي ذلك مع وجود تحذير من رئيس وزراء سنغافورة "لي هسين لونغ" خلال فعاليات قمة الأمن الآسيوي السنوية الخامسة عشرة المعروفة بحوار شانغريلا التي عُقدت في سنغافورة، إن جنوب شرق آسيا أصبح منطقة رئيسة لاستقطاب مقاتلي داعش عام ٢٠١٥، حيث يتزامن ذلك مع مجموعة الهزائم المتكررة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في بداية عام ٢٠١٦ بالشرق الأوسط، ومن ثم قرر التنظيم تأسيس قاعدة له في جنوب الفلبين، وفي عام ٢٠١٦ تم إعلان إيسنيلون هابيلون رئيس جماعة " أبو سياف " أمير الولاية المحتملة في جنوب شرق آسيا[٢٥] .

عوامل تنامي نشاط داعش في جنوب الفلبين

يمكن القول بأن عدم الاستقرار السياسي في جنوب الفلبين جعل جماعة "أبو سياف" لكي تنمو وتتوسّع وتعزّز عملياتها في المنطقة ، ولهذا فإن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) يسعي إلى إقامة منطقة استقرار ونفوذ في جنوب الفلبين مدفوعًا بالعديد من العوامل ،والتي من أهمها الموقع الاستراتيجي لبعض المناطق في جنوب الفلبين، فعلي سبيل المثال تُعد مدينة "ميندناو" بالفلبين مرتكزاً للتنظيمات الإرهابية العابرة للحدود في منطقة جنوب شرق آسيا؛ فالمدينة تقع على طول الحدود البحرية بين الفلبين وإندونيسيا وماليزيا مما جعلها الوجهة المفضلة للجهاديين الإندونيسيين والماليزيين الهاربين من قوات الأمن التي تضيق عليهم الخناق في بلدانهم ، ومن ثم تُمثل البيئة الاجتماعية بجنوب الفلبين فرصة مناسبة لنمو التنظيم، فهي تتميز بانتشار التنظيمات المتطرفة على مدار أكثر من أربعة عقود مما يجعل من تنظيم داعش بيئة مثالية للنمو، كذلك صراع الهويات بين المسلمين والمسيحيين، هذا بالإضافة إلى ظروف الاضطهاد التي تعرض له المسلمون بالسابق، ولهذا يعد انتشار الفقر وغياب القانون والفوضى السياسية الداخلية أسباب رئيسية لانتشار الحركة وتسلل المجاهدين إلى الفلبين بسهولة، ولاسيما في إطار قواعد الهجرة التي تضعها الحكومة الفلبينية، هذا بالإضافة إلى توافر الموارد المالية لنمو التنظيم عن طريق ممارسة أنشطة داعش التي كانت تمارسها في العراق بكل سهولة من تجارة وتهريب المخدرات التي تعد أداة التمويل الأساسية للتنظيم الإرهابي (٢٦).

وقد ظهرت داعش رسمياً في عام ٢٠١٧ بمعركة ماراوي، وقد بدأت الاشتباكات في مدينة "ماراوى" بعد محاولةٍ أمنيّةٍ فاشلة للقبض على "إسنيلون هابيلون" أو "عبد الله" الفلبيني رئيس جماعة "أبو سياف"، ومن أوائل من أعلنوا تأييدهم لتنظيم الدولة في الفلبين، تمكن التنظيم من السيطرة على المدينة لمدة من الزمن وإعلانها إمارة لتنظيم الدولة الإسلامية، ورفعوا علم الدولة الإسلامية في مناطق رئيسية منها

واحتجزوا عدداً كبيراً من الرهائن المدنيين من بينهم الأسقف الكاثوليكي الأب تيريسيتو سوغانوب، إلا أن الحكومة الفلبينية نجحت في السيطرة على المدينة مرة أخرى وقتل إسنيلون هابيلون زعيم جماعة "أبو سياف"[٢٧]، وفي هذا السياق ذكر وزير الدفاع الفلبيني آنذاك دلفين لورينزانا أن هناك متشددين من السعودية وماليزيا وإندونيسيا واليمن والشيشان بين ثمانية أجانب قتلوا في المعارك في إشارة واضحة إلى أن المعركة كانت بين الحكومة الفلبينية وقوات متعددة الجنسيات تنتمي إلى داعش.[٢٨]

ولهذا قام الجيش الفلبيني بعد هذه الأزمة بحملة واسعة النطاق على جميع مناطق تمركز الجماعات الإرهابية في جنوب الفلبين، وكذلك طلبت الإدارة السياسية للرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتيه الدعم من الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، ولهذا قامت الولايات المتحدة بإمداد الفلبين بشحنة جديدة من الأسلحة وتزويدها بمعلومات استخباراتية من خلال مجموعة متطورة من الطائرات من دون طيار، كما أسرعت في توقيع عدد من اتفاقيات التعاون الاستخباراتية مع دول جنوب شرق آسيا لمساعدتها في الحد من انتشار حركة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

ولهذا تواجه الإدارة السياسية في الفلبين مجموعة من التحديات ، من بينها إعادة أعمار مدينة ماراوى وكذلك الحفاظ على الاتفاق مع جبهة التحرير الإسلامية مورو[٢٩] وفي هذا السياق يذكر تقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠١٨ الذي صدر في ديسمبر ٢٠١٨ عن معهد الاقتصاد والسلام أنه لا تزال لدى تنظيم داعش القدرة على تنفيذ هجمات إرهابية حيث نفذ هجمات خلال عام ٢٠١٧ في ٢٨٦ مدينة بأربع مناطق مختلفة من بينهم جنوب شرق آسيا وبالتحديد في جنوب الفلبين، ويشير التقرير إلى احتلال الفلبين المرتبة العاشرة في قائمة الدول الأكثر تأثراً بالإرهاب خلال عام ٢٠١٧.[٣٠]

ثالثاً : مستقبل الحركات الاسلامية في جنوب الفلبين:

ثمة سيناريوهات ثلاثة تتوقعها الدراسة بالنسبة لوضع الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين خلال السنوات القادمة وهي :

- السيناريو الأول والأكثر خطورة (تأسيس دولة لداعش بجنوب الفلبين)، حيث تتوقع الدراسة حال حدوث هذا السيناريو نجاح داعش في تأسيس موطن بديل لها في جنوب الفلبين، وكذلك فشل ترتيبات السلام بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وانضمام بعض أعضائها إلى داعش، وبالتالي تحوُّل جميع الحركات الإسلامية تحت راية داعش لدولة بجنوب الفلبين، وانتشار الإرهاب والتطرف هذا بالإضافة إلى تدني الأوضاع الاقتصادية التي تزيد من وتيرة التشرذم والصراع، ويساعد كذلك على تعقيد الصراع .
- السيناريو الثاني (استمرار المعركة بين داعش والقوات الحكومية)، تُرجح الدراسة وفقاً لهذا السيناريو استمرار الصراع بين داعش وجماعة " أبو سياف " من ناحية والقوات الحكومية من ناحية أخري من استمرار ترتيبات السلام بين جهة التحرير الإسلامية مورو والحكومة؛ أي بقاء الوضع كما هو عليه، وهو السيناريو الأقرب للحدوث .
- السيناريو الثالث الأكثر تفاؤلاً (جنوب الفلبين المستقر) وتصف الدراسة هذا السيناريو بأنه الأقل احتمالاً، ولكنه ليس مستحيل الحدوث، حيث يتم القضاء على داعش والحركات الجهادية العنيفة بجنوب الفلبين ونجاح ترتيبات السلام بين جبهة التحرير الإسلامية مورو والحكومة، مما يترتب عليه دمج المسلمين في دولة الفلبين في إطار حكم ذاتي لهم مع مراعاة سيادة الدولة الفلبينية.

قائمة المراجع

1. Alan R. Luga, Muslim Insurgency In Mindano, Philippines, Faculty of the U.S. Army ,2002, P. 32.
2. Dennis, Bryce, The Moro Problem: An Historical Perspective, Naval Postgraduate School California, 1955, pp 45
3. Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Calhoun: The NPS Institutional Archive, 1995, P.P 21-22.
4. Peter, Kreuzer, Political Clans and Violence in Southern Philippines, Peace Researcher Institute Frankfurt, 2005,pp69-99
5. Marga, Ortigas, Remembering the 'Jabidah Massacre', Aljazeera Site, 19 Mar 2013 , available at: https://www.aljazeera.com/blogs/asia/2013/03/64906.html the last seen at 12/19/2018
8. Syed Serajul Islam, The Islamic Independence Movements in Patani of Thailand and Mindanao of the Philippines, University of California Press Journals, PP. 450-456.
9. T. J. S. George, Revolt in Mindanao: The Rise of Islam in Philippine politics, Oxford university Press, 1980, PP. 130-131.
10. T. J. S. George, Revolt in Mindanao: The Rise of Islam in Philippine politics, P. 130-134.
11. Wendy, Kroeker, Multidimensional Peace building: Local Actors in the Philippine Context, The University of Manitoba Winnipeg: Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies, 2018,P P. 28-29.
12. William, Larousse, A local Church Living for dialogue: Muslim Christian Relations in Mindanao-Sulu (Philippines) 1965-2000, Gregorian University,P P. 134-135.
13. Tom , Walash, A Marshal Law in Philippines, University OF Havan at Manoa, 1973, available at: https://www.scribd.com/document/372680250/Martial-Law-All
14. Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Op. Cit, PP. 30-31.
15. Op. Cit, PP. 38-40.

١٦. مصطفى أمين، جبهة "مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، جماعة أبو سياف تنخرط في منظومة الجهاد العالمي من الفلبين، صحيفة العرب، ع: (١٠٢١٤)، ٢٠١٦، (٢٩ ديسمبر ٢٠١٨)، انظر الرابط : https://alarab.co.uk

١٧. ماجدة على صالح، الحركة الإسلامية في الفلبين "الحركات الإسلامية في آسيا"، مركز

الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، القاهرة، ص٣٢٥.
١٨. جماعة أبو سياف، بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، متاح على الرابط:
http://www.islamist-movements.com/2362
١٩. نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٤٢٢.
٢٠. مصطفى أمين، جبهة "مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، مصدر سابق.
21. MAJ Thomas G. Wilson, Extending the Autonomous Region in Muslim Mindanao to the Moro Islamic Liberation Front a Catalyst for Peace, College Fort Leavenworth, Kansas . 2009, P. 24-29.
22. Billye G. Hutchison, Abu Sayyaf, USAF Counter Proliferation Center, 2009, P. 10-14.
23. Abu Sayyaf Group, Available at: http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/152?highlight=al+qaeda
24. Niksch, Larry, "Abu Sayyaf: Target of Philippine-U.S. Anti-Terrorism Cooperation", CRS Report for Congress 2002, Available at: http://fas.org/irp/crs/RL31265.pdf. .
25. Thomas M. Sanderson, "Black Flags over Mindanao ISIS in the Philippines, Center for Strategic and International Studies, 2017,pp35-50
٢٦. مصطفى شفيق، هل يصبح جنوب الفلبين معقلاً لتنظيم "داعش"؟، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة ، متاح على الرابط:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2962
٢٧. ريتشارد جواد حيداريان، أزمة ميندناو: الفلبين في مواجهة تنظيم الدولة بآسيا، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٧م، ص٢.
٢٨. داعش تنشر مخالبها في جنوب آسيا، مرصد الأزهر ، متاح على الرابط:
http://www.azhar.eg/observer/details
٢٩. ريتشارد جواد حيداريان، أزمة ميندناو: الفلبين في مواجهة تنظيم الدولة بآسيا، مرجع سابق، ص٢.
٣٠. محمد بسيوني عبدالحليم، مؤشر الإرهاب العالمي.. خرائط الملاذات البديلة لداعش والقاعدة، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث السياسية، متاح على الرابط:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4457